مقاصد التأليف
في المعجم العربي

التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان

إخراج

محيي الدين حسين يوسف

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ م

ISBN 978-9948-499-69-5

حقوق الطبع محفوظة

لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+

الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي

mail@iacad.ae www.iacad.gov.ae

حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

مَقَاصِدُ التَّأْلِيفِ فِي المُعْجَمِ العَرَبِيِّ

بقلم

د. محمود أحمد الزين

كبير باحثين بإدارة البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيـة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــــد: فيسر « **دائرة الشـــؤون الإســـلامية والعمل الخيري بدبي- إدارة البحوث** » أن تقـــدِّم إصدارَها الجديد: « **مقاصد التأليف في المعجم العـــربي** »، لجمهور القراء وطلبة العلم المتطلعين إلى المعرفة ذات الأصول القويمة والمنهج المنير.

وهذا الكتاب يبين ثراء اللغة العربية وغنى الفكر اللغوي العربي، من خلال بيان تنوع المعاجم العربية في مراميها ومقاصد تأليفها، فكل واحـــد منها كان لصاحبه مغزى من تصنيفه له، وهذا المغزى ذو أهمية عظيمـــة في خدمة اللغة العربية وبيان خصائصها وتأكيد ثرائها، وهذا

التنوع يتيح للباحثين اختيار المعجم الذي سيساعده مساعدة أكثر فعالية للوصول إلى مراده .

وقد أدركت الوفاةُ المؤلِّف بعد إنهائه الكتاب، وقبل أن يراجعه بنفسه، وحرصت الدائرة على إخراج الكتاب للمجتمع نفعاً بما فيه، وإيصالاً لآخر عمل كتبه الباحث رحمه الله تعالى، وعوض الأمة خيراً.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء إلى أسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي يشيد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي ويشجع أصحابه وطُلابه.

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى الله على النَّبيِّ الأميِّ الخاتم سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث

تقديم

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، واختار لتعليمه وتبليغه أفصحَ الناطقين: سيدَنا محمداً أفضلَ الأولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وسخّر سبحانه لهذا الكتاب سَدَنةً خدموه ، وعلماء فسّروه، وفتحوا من أجله أبواباً من العلم منوّعة ، وفصّلوها فكانت واسعة ، فمنها ما يخص الإسناد والرواية، ووجوه النطق والقراءة، ومنها ما يخص شرح مفرداته، ووجوه إعرابه، وبلاغة نظمه، ودقائق بيانه، ومنها ما يخص تفسير عباراته، وإيضاح أحكامه، ثم استقل كل واحد من هذه العلوم، وكثرت المصنفات فيه، وصار لكل كتاب منهاجه وأهدافه، وكاد أن لا يبقى زيادة لمستزيد .

وكان علـــم اللغة العربية من العلوم التي أخذت من الدراســة والتأليف حظاً وافراً، وكان من العلوم التي توســعت واســتبحرت وتنوعت ثم اســتقلت، فصــار كل منها علماً قائماً بنفســه، وإن كان الدافع إليها في الأصل واحداً. وكان من أهم العلوم التي تفرعت عن العربية: **المعجمات التي شرحت المفردات** .

وليست هذه المعجمات ذات مهمة واحدة هي جمع الكلمات وبيان المعاني الغامضات، بل كان لكل صنف من المعجمات **غاية يخدم بها جانباً من اللغة**، إلا أن هذه الأهداف صارت مجهولة لغير أهل الاختصاص بسبب الإهمال، حتى ظن كثــيرون أن واحداً من المعاجم أو اثنين يغني عما ســواه ، فكان بيان هذه الأهداف مهماً لتتمّ الفائــدة، وذلك ببيان الهدف من كل صنف منها، وإيضاح ذلــك بالأمثلة المتنوعة الكاشــفة عن منهج الكتاب ومقاصده من طريقة ترتيبه.

وسنستعرض في الصفحات القادمة بإذن الله مقاصد التأليف في علم المعاجم، وأشهر الكتب التي كانت ثمرة كل غرض من هذه الأغراض والمقاصد.

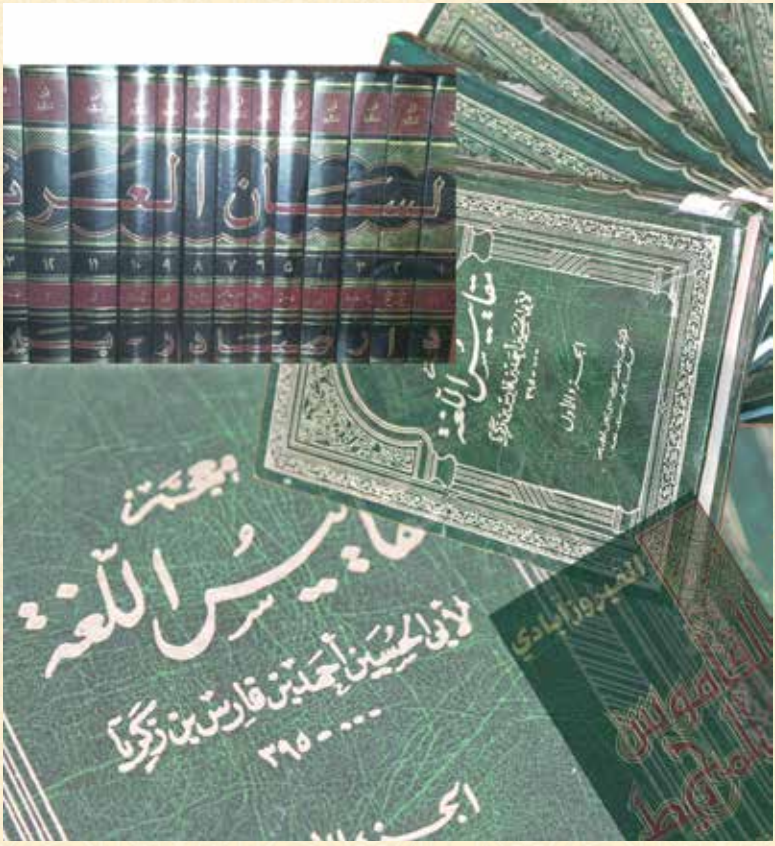

المقصد الأول
جمع المفردات وشرحها من حيث الشمول

أشهر أنواع المعاجم العربية هي:

١ - المعاجم المرتبة على ترتيب الحروف باختلاف وجوهها سواءٌ منهـا ما بدأ بالحرف الأول أو الأخير أو غـير ذلك ، وهذا النوع من الترتيب **خدم اللغة العربية وشرح مفرداتها من حيث الشمول** بحيث لا يفوتها من الكلمات إلا الأقل النادر.

وتنوعت هذه المعاجم من حيث السـعة مـا بين موجَزٍ في مجلد، وموسَّعٍ في مجلدات كثيرة، ومتوسط كالقاموس المحيط ونحو ذلك، **وأقدمها كتاب «العين» للخليل** بن أحمد الفراهيدي رحمه الله وأجزل ثوابه، وقد توفي سـنة ١٧٥ هـ ، **وأشـهرها «القاموس المحيط»** لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ .

وقفة مع القاموس المحيط:

قال الفيروزآبادي عن كتابه هذا إنه استدرك به ما تركه الجوهري

فلم يذكره في كتابه «الصحاح» وهو نصف اللغة أو أكثر[١]، ثم ذكر أن القاموس تميز بحسن الاختصار، وتقريب العبارة، وتهذيب الكلام، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة[٢]، ومن ذلك الاختصار أنه اكتفى بكتابة (ع د ة ج م) عن قول: (موضع وبلد وقرية وجمع ومعروف).

وبسبب الإيجاز والاختصار أيضاً نرى أنه لا يفرق في الشرح بين الحقيقة والمجاز إلا في القليل النادر، ولا يتكلم عن علاقة المشتق بجذره الذي أُخذ منه إلا في القليل النادر، وعند بيان وزن الكلمة يذكر مثالاً لها مما يُعرف وزنه، وهو يُكثِر من هذا النهج استغناءً عن بيان الوزن بالحركات وبيانها فهو من الإيجاز أيضاً، وللإيجاز كذلك فهو يذكر الكلمة ثم يعدد معانيها. وبالمثال يتضح كل ذلك:

(١) مقدمة القاموس ص ٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٢) المصدر السابق.

مثال من القاموس المحيط

(العبد: الإنســان حرّاً كان أو رقيقاً ، والمملوك ك العبد ل، ج – أي جمعــه – عبدون وعبيد وأعْبُد ... وعُبُد بضمتين وعَبُــدٌ كَنَدُسٍ ومعبوداء جج – أي جمــع الجمع – أعابِد ... والعَبْــدُ نبات طيــب الرائحة، والنصل القصــير العريض ، وجبل لبني أسد وآخر لغيرهم، ع – أي موضع – ببلاد طيءٍ ... وعَبَدان صقع من اليمن ، وكسَحْبان ة – أي قرية – بمرو ... ورجل وله نهر م – أي معروف – بالبصرة ســمي النهر باسم ذلك الرجل ... وعابود د – أي بلد – قرب القدس).

القاموس المحيط ١/ ٣٠٨.

المقصد الثاني

معاجم المعاني والموضوعات

٢ - وذاك النوع المذكور أولاً من المعاجم وإن كان هو الأشهر لكنه ليس هو الأقدم، بل عاصره نوع آخر هو (معاجم المعاني)، وهي التي **رُتّبت فيها الألفاظ حسب المعاني والموضوعات**، إلا أن هذه المعاجم لم تكن منذ البداية شاملة كما كان كتاب العين من النوع الأول، إنما كانت تتناول موضوعاً معيناً في كل كتاب مثل كتاب الخيل، وكتاب الإبل، وخلق الإنسان، والنبات وغير ذلك، وظلت كذلك إلى أن حان الوقت الذي جمعت فيه كل الموضوعات في كتاب واحد فتكوّن منها معجم شامل للمعاني **مثل كتاب «المخصص» لابن سيده**: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي توفي ٤٥٨ هـ.

قال ابن سيده في كتابه (المخصص)[١]: (لما وضعت كتابي الموسوم بالمحكم مجنساً لأدل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة أردت أن أعدل به كتاباً أضعه مبوباً).

---

(١) ١/ ١٠، طبعة دار إحياء التراث العربي بلبنان.

وهو يعني بقوله مجنســاً أي ترتيبه على ترتيب الحروف لأنه اتبع طريقة الخليل وهي التقليــب بحيث يذكر الكلمة الثلاثية أوالرباعية أوغيرهما فكلمة:(كتب) يشرحها ثم يذكر (كبت)ويشرحها ثم يذكر (بكت)وهكذا فكل مجموعة من الكلمات المقلبة هي جنس.

ويعنــي بقولــه (أردت أن أعدل به كتاباً أضعــه مبوباً) لأنه في كتابــه (المخصص) جعل كل الكلمات التي تخص شــيئاً واحداً كتاباً كقوله:(كتاب خلق الإنســان)، ثم جعل الكلمات التي تتعلق بحالة من حالاته باباً ، كقوله: باب الحمل والولادة .

وقــد كانت هذه الكتب والأبواب كل منهــا كتاباً قد أفرده عالم لغوي بالتأليف، فجمعها في المخصص، وأضاف إليها كتباً ليست على ترتيب المخصص، فرتّبها ضمنه على ترتيبه، وقد ذكر ذلك[١] (ككتب الدينــوري (أبي حنيفة) في الأنواء والنبــات، وككتاب يعقوب (ابن السكيت) في النبات ... وككتب أبي حاتم في الأزمنة، وفي الحشرات، وفي الطير ، وككتب الأصمعي في السلاح، وفي الإبل، وفي الخيل ... وكتابنا هذا مغترف جميع هذه الفنون كل فن منها فيه مستوعب تام).

وتحــدَّث عن منهجه في ترتيب الأبواب وترتيب الكلمات داخل كل باب فقال[٢]:

(فأمّــا فضائل هذا الكتاب من قبل كيفيــة وضعه فمنها تقديم الأعــم على الأخص فالأخص، والإتيــان بالكليات قبل الجزئيات، والابتــداء بالجواهــر، والتقفية بالأعراض ...وشــدة المحافظة على التقييد والتحليل، مثال ذلك ماذكرته حين شرعت في القول على خلق

(١) المخصص ١/ ١١ .
(٢) المخصص ١/ ١٠ .

الإنسان فبدأت بتنقله وتكونه شيئاً فشيئاً، ثم أردفت بكلية جوهره، ثم بطوائفه وهي الجواهر التي تأتلف منها كليته، ثم ما يلحقه من العظم والصغر، ثم الكيفيات كالألوان إلى مايتبعها من الأعراض والخصال الحميدة والذميمة).

وذكر مقصده من الترتيب على أبواب المعاني[١]:

(أردت أن أعدل به (أي المحكم)كتاباً مبوباً حين رأيت ذلك أجدى على الفصيح المدره والبليغ المفوه والخطيب المصقع والشاعر المجيد المدقع، فإنه إذا كانت للمسمى أسماء كثيرة وللموصوف أوصاف عديدة تنقى الخطيب والشاعر منها ماشاءا واتسعا فيما يحتاجان إليه من سجع أو قافية).

وهذا الانتقاء مبني على ملاحظة الفروق ومواقع الكلمات، وأي كلمة أنسب لهذا الموقع، وأيها أنطق بالمقصود المراد منها، واختيار الكلمة الأنسب من بين المترادفات، إذ لكل منها خصوصية رغم اجتماعها على أصل المعنى، فالذي يقول عن السيف (بتار)

(١) المخصص ١/ ٣ .

يشـــير إلى حدته وقوتـــه في القطع، والذي يقول (مشرفي) يشـــير إلى جودة صنعه وهكذا، وهذه المقاصـــد هي لباب ترتيب الكلمات على الأبواب، والسجع والتقفية يأتيان بعد ذلك لأنهما مقصودان للتحلية لا لدقة البيان .

وتتضح طريقة الترتيب هذه من خـــلال الأمثلة أكثر، وقد ذكر ابن سيده بعد كل كلمةٍ اسمَ العالم الذي نقلها .

وقد قســـم كتابه وفصّله على كتب وأبـــواب، وبدأ بكتاب خلق الإنســـان وبيّن أنه يقال للواحد والجمـــع والمؤنث والمذكر، ثم فصّل أبوابه فبـــدأ بباب الحمل والـــولادة، فذكر الكلـــمات التي تعبر عن معاني ذلك فقال:

مثال من المخصص

(أبو عبيد: نسـئت المرأة فهي نـسء: بدأ حملها ... وقد قال الله تعـالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا ﴾... وقال صاحب العين: الحمل مـا يحمل في البطون مـن الأولاد في جميع الحيوان ... امرأة حبلى: حامل . ابن السـكيت: لا يقال لشيء من الحيوان غير الإنسـان حبـلى ... والحبل الامتلاء يقـال حبل الرجل من الشراب امتلأ ... والحواصن من النسـاء الحَبالى واحدها حاصن فإذا عظم ما في بطنها فهي مُثقِل ومُجِحٌ وأصل المجح في السباع ... أبو زيد: أصل الاجحاج الامتلاء ... ثعلب: أصله الانبساط ومنه قيل للنبات اليقطيني كالحنظل والقثاء:أجح ... فإذا كان حملها عند مقبل الحيض فهو الوضع).

وهكـذا في كل باب يذكر الكلـمات التي تعبر عـن معانيه ويشرحهـا دون مراعاة ترتيب الحـروف لأن الأبواب مرتبة على المعاني ، وإذا كانت المعاني منوعة متسلسلة في الوجود رتبها كذلك عند الشرح كما سبق في كلمات الحمل .

وبهـذه الطريقة **يظهر الاتفاق والافـتراق بين معاني الكلمات ليختار الكاتب والشاعر والخطيب اللفظ الأدق والأنسب للمعاني التي يريد بيانها** ، ولـ «المخصص» مميزات كثيرة اقتصرت منها على بيان طريقـة الترتيب والمقصود منها في منهج التأليف حسـب ما يناسب هذا الكتاب .

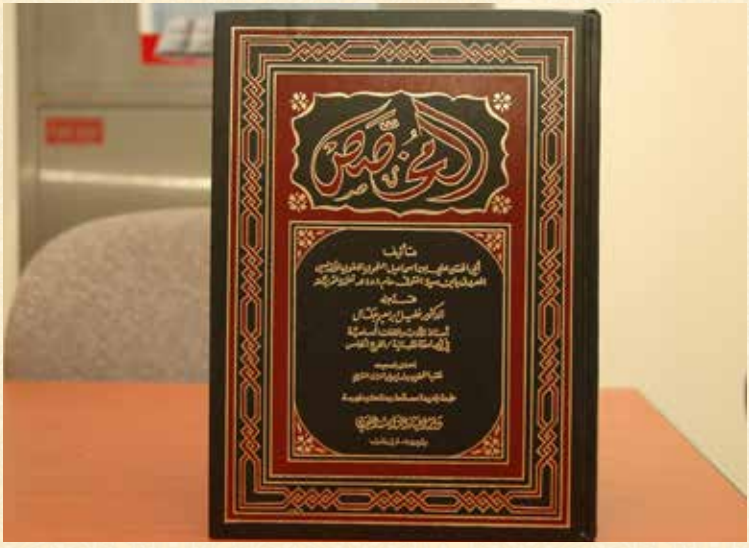

وقد يتبادر الى ذهن بعض القارئين أن المقصود من هذا الصنف من المعاجم الاطلاع على الكلمات ذات الموضوع الواحد والمعاني المتقاربة ليستخدمها مَنْ لديه معانٍ لا يعرف اللفظ المعبِّر عنها ، وهذا مقصود المبتدئ في تعلّم اللغة ولا سيما المترجم وذي الثقافة غير العربية، أما مَنْ أخذ منها بحظ فمقصوده أهم من ذلك وأعمق.

هذا المقصد هو معرفة اللفظ الأدلّ على المراد، والأقرب من غيره في إفادة تفصيل إن كان مقصوداً، أو إفادة شمول إن كان الكلام بحاجة إليه، وفي هذا النوع من المعاجم تظهر الفروق بين المتقاربات، والتطابق بين المشتركات، والتضاد بين المفترقات، وأين يوضع هذا، وأين يوضع ذاك.

المقصد الثالث
الدلالة الجامعة والأصل الاشتقاقي

٣- ثــم[١] دعت الحاجة الى نــوع آخر من المعاجــم يقوم على هدف آخر ذي اتصال بجانبين اثنين مــن جوانب المفردات العربية، ينطلــق الشرح فيه من الأصل المعنوي واللفظ المعبر عنه، ويبين وجه الاشــتقاق لكل كلمة ذات وزن معين ومعنــى معين كيف أخذ من ذلك الأصل، ولا ســيما ما كانت الصلة فيه بين معنى الكلمة المشتقة والأصل الذي أخذت منه فيها شيء من الغموض مثل اشتقاق كلمة الكتيبة العســكرية مــن « الكَتْب » لأن هذا الجذر اشــتهر منه معنى الكتابــة وهي جمع الحروف، بينما جاء لفــظ الكتيبة ليدل على اجتماع الجنود ، وقد قام **أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا** (ت:٣٩٥ هـ) رحمه الله في هذا الباب بتأليف كتابــه العظيم (**معجم مقاييس اللغة**) وهو كتاب حافل يتكون من مجلدات متعددة .

(١) ثــم، تفيد الترتيب، وهو مقصود هنا، لأن المراد بالحاجة بدء ظهور الفكرة، والمقصــد من التأليف. وما كتب في الموضوعات متفرقاً يســبق هذا النوع الثالــث زمنياً. وذكــر المخصص في النوع الثاني مــن المعاجم وهو متأخر عن صاحب المقاييس من باب الاستشــهاد بأبرز كتاب في كل نوع، وليس للترتيب الزمني المتعلق بظهور فكرة التأليف [ع. المدققة].

وقفة مع (مقاييس اللغة):

وهذا الكتاب يبحث صاحبه عن المعنى الأصلي للمادة وهو الذي ترجع إليه جميع الكلمات، وقد يكون هذا المعنى واحداً وقد يكون اثنين أو ثلاثة.

مثال (١):

قال ابن فارس رحمه الله في المادة **ذات الأصل الواحد** [١]:

«أرز: الهمزة والراء والزاء أصل واحد لا يتخلف قياسه بتة، وهو التّجمّع والتّضامُّ، قال رسول الله ﷺ: « **إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**»، ويقولون أَرَزَ فلان إذا تقبض من بخله ... ورجل أروزٌ إذا لم ينبسط للمعروف ... قال الخليل: يقال: ما بلغ فلان أعلى الجبل إلا آرِزاً أي منقبضاً عن الانبساط في مشيه من شدة إعيائه. وقد أعيا وأَرَزَ، ويقال ناقة آرِزةُ الفَقارة اذا كانت شديدة متداخلاً بعضها في بعض ... فأما قولهم لليلة الباردة آرِزَة فمن هذا لأن الخَصِر يتضامّ)، والخصر الذي أصابه البرد».

(١) مقاييس اللغة ١/ ٦٨ – ط دار الفكر.

مثال (٢):

– وقال رحمــه الله في **المادة ذات الأصلــين** [١]: « أرق: الهمزة والراء والقاف أصلان، أحدهما نفار النوم ليلاً، والآخر لون من الألوان. فالأول قولهم «أرِقْــتُ»، أرَقاً وأرّقني الهم يؤرقني. قال الأعشى:

أرقتُ وما هذا السهاد المؤرِّقُ

ومابي من ســقم وما بي مَعْشقُ

ويقال: « أَرَقَني » قال تأبط شراً:

يا عيدُ مالَكَ مِنْ شوقٍ وإيراقِ

ومَرِّ طيفٍ على الأهوال طرّاقِ

ورجل أَرِقٌ وآرق ، على وزن فَعِلٍ وفاعل . قال:

فبت بليل الآرِق المتململ

والأصل الآخر قول القائل:

---

(١) ص٦٩.

ويــترك القرن مصفــراً أناملُه
كأنّ في ريطتيــه نضــحَ أَرْقان

فيقال: إن الأَرْقان شجر أحمر .

قال أبــو حنيفة [الدينوري]: ومن هــذا أيضاً الأَرَقان الذي يصيب الزرع وهو اصفرار يعتريه، يقال: زرع مأروق، وقد أُرِقَ».

مثال (٣):

- وقــال ابن فارس رحمــه الله في المــادة **ذات الأصول الثلاثة**[١]:

«أرض: الهمزة والراء والضاد ثلاثة أصول، أصل يتفرع وتكثر مســائله ، وأصلان لا ينقاسان بل كل واحد موضوع حيث وضعته العرب.

فأمّا هذان الأصلان فــالأرض الزُّكْمَة ، رجل مأروض

(١) ص٦٨ .

أي مزكـــوم، وهو أحدهمـــا [يعني ابن فـــارس أن هذا أحد الأصلين اللذين لا ينقاسان] ومِنه يقول الهذلي:

جهلـــت ســـعوطك حتى تخا
ل أن قد أرِضْـــتَ ولم تُؤْرَضِ

والآخر [من الأصلين] الرّعْدَة، يقال: « بفلان أَرْض » أي رعدة ، قال ذو الرمة:

إذا توجس رِكْزاً من ســـنابكها
أو كان صاحـــب أرض أو به مُوم

وأمّا الأصل الأول [يعنـــي الذي ينقاس] ، فكل شيء يســـفل ويقابل السماء، يقال لأعلى الفرس ســـماءٌ، ولقوائمه أرضٌ ، قال:

وأحمـــر كالديباج أما ســـماؤه
فريـــا وأمـــا أرضـــه فمُحُول

سماؤه: أعاليه، وأرضه: قوائمه .

والأرض التي نحن عليها وتجمع أرَضين، ولم تجئ في كتاب الله مجموعة ، فهذا هو الأصل ثم يتفرع منه قولهم: أرض أَريضة وذلك إذا كانت لينة طيبة ، قال امرؤ القيس:

بلاد عريضةٌ وأرضٌ أريضة

مدافعُ غيثٍ في فضاءٍ عريضِ

ومنه: رجل أريض للخير أي خليق له ، شبه بالأرض الأريضة، ومنه: تأرّض النبتُ اذ أمكن أن يُجزّ ، وجَدْيٌ أَريض إذا أمكنه أن يتأرض النبت ، والإراض بساط ضخم من وبر أو صوف ، ويقال فلان ابن أرضٍ أي غريب .

قال: أتانا ابن أرض يطلب الزاد بعدما

ويقال « تأرض فلان » اذا لزم الأرض ، قال رجل من بني سعد:

وصاحب نبهته لينهضا

فقام ما التاث وما تأرضا ».

– وقد ذكر ابــن فارس مواد تزيد الأصول فيها على ثلاثة فمــن ذلك ما ذكره في مادة (ا ر ب) فقــال[١]: « الهمزة والراء والبــاء لها أربعة أصــول إليها ترجع الفــروع: وهي الحاجة، والعقل، والنصيب، والعقد ».

وهكذا يطرد هذا المنهج إلى آخر الكتاب .

(١) ص ٧٢ .

أهمية هذا النوع:

وفائدة هذا النوع من المعجمات أمران:

أحدهما: معرفة المعنى الأصلي الـــذي تفرعت منه المعاني التي هي أجزاؤه وكيف كان هذا التفرع.

وثانيهما: الفـــروق، والقرب والبعد بـــين معاني الألفاظ المشتقة من هذا الجذر المعين.

المقصد الرابع
الاستعمالات المجازية للألفاظ

٤- وهناك نوع من المعاجم ذو أهميـــة كبيرة لاتقل أهمية إفراده بالتأليف عن المعاجم الســـابقة، وإن كان قد درست كثير من مفرداته مع قواعده التأصيلية، **هـــذا النوع هو المعاجم التي شرحت كثيراً من الألفاظ المســـتعملة على وجه المجاز والكناية**، وقـــد خصّه بالتأليف **العلامة محمود بن عمر الزمخشري في كتابه « أســـاس البلاغة »** شرح فيه قدراً كبيراً من الاســـتعمالات المجازية، فأزال ما فيها من غموض إن كانـــت غامضة أو كان وجـــه التجوز فيها غريبـــاً، وأبان عما فيها من البلاغة ليستفاد منها ولا ســـيما ما كان من قديم الشعر والأمثال والخطب ، وأما كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى فإنما أراد به بيان ما يحتاج إلى توضيـــح أو تأويل دون أن يخص كتابه بالمجاز في معناه الاصطلاحي .

وليس بيان المجاز وفصله عن الحقيقة هو كل ما أراده الزمخشري بل هو بعضه، بل الذي أراده أوســـع من ذلك وهو **عرض العبارات البليغـــة وتوضيحهـــا**، وهو مـــا ذكـــره الزمخشري في مقدمـــة كتابه حيث قال:

«ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المفلقين، أو جاز وقوعه فيما تحتها من التراكيب التي تملح وتحسن ... ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والتوصيف بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بدداً، ومتناظمة لا طرائق قدداً، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية الى مراشد حر المنطق، الدالة على ضالة المنطيق المفلق. ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح».

والأمثلة توضح ذلك .

قال الزمخشري:

«أَبَرَ: شاة مأبورة أكلت الإبرة في علفها . وعن مالك بن دينار: « مثل المؤمن كمثل الشاة المأبورة » (يعني أنه تارك لشهوات الدنيا كما أن الشاة المأبورة لا تستطيع الأكل)، ويقال:أشد من وخز الإبر ، وأَبَرَ النخلَ وأَبَّره (ألقحه) وتأبر النخلُ قَبلَ الإبار، وتقول: إذا رَفَقَ الأَبّار سحُق الجبّار وهو النخل».

ومن المجاز: إبرة القرْن لطرفه ، قال ابن الرفاع:

تزجي أغن كأن إبرَة رَوْقِهِ

(أي هذه البقرة الوحشية تسوق أمامها وليدها وهو ذو قرن رأسه دقيق أسود كأنه أصابه جد).

وإبرة المرفق لطرفه ، وإبرة العقرب والنحل لشوكتها. وتقول: لا بد مع الرُطَب من سلاّء النخل (أي شوكه) ومع العسل من إبر النحل. وقد أَبَرَته العقرب بمئبرها والجمع مآبر، ومنه إنه لذو مآبر في الناس (أي إذايات) كما قالوا: دبت بينهم العقارب إذا مشت بينهم النمائم ، وقال النابغة:

وذلك من قولٍ أتاك أقولُهُ

ومن دسَّ أعداء إليك المآبرا

وأَبَرَني فلان إذا اغتابك وآذاك ، وتقول: خَبُثت منهم المخابر فمشت بينهم المآبر »[١].

---

(١) أساس البلاغة ١/ ١٧-١٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، تحقيق: محمد باسل عيون السود.

أهمية هذا النوع:

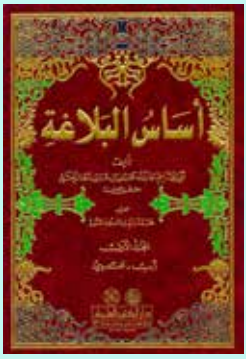

ومنهج الزمخشري في أساس البلاغة واضح من هذا النص حيث يركز على بيان المجاز في العبارات، إضافة إلى شرحه لما جاء عن العرب من الكلمات المأثورات.

ولا تقل أهمية هذا النوع من المعجمات عن التي تكشف عن المعاني الحقيقية الوضعية، لأن الاستعمال المجازي يجعل للفظ معنى آخر وإن كان بين معنييه علاقة وثيقة تجعل المعنى الحقيقي دالاً على المعنى المجازي، ولأن معرفة معاني هذه المجازات وما ذكر معها من بليغ العبارات ومحاسن المأثور من الكلمات ومواضع استعمالاتها تعين الدارسَ على تكوين ملكته البلاغية سمّى الزمخشري كتابه: « أساس البلاغة »، وإن كان من أهم مقاصده توضيح المجازات والكنايات.

المقصد الخامس
بيان المعاني الاصطلاحية

٥- وفي زمن متأخر بعض الشيء عن ظهور المعاجم السابقة ظهرت المعاجم الخاصة ببيان المعاني الاصطلاحية ككتاب «التعريفات» للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦ هـ، ثم كتاب «التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي عبد الرؤف بن علي بن زين العابدين ت ١٠٣١ هـ، ثم كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» للعلامة محمد أعلى بن علي التهانوي ت ١١٩١ هـ وهو أوسع هذه الكتب، ويتألف من ألفي صفحة .

وأهمية هذا النوع من المعجمات تشبه أهمية معجمات المجاز لأن الاستعمال الاصطلاحي هو نقل للفظ من معناه اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي مع وجود علاقة بين المعنيين في الغالب، وربما لم تكن بينهما علاقة معنوية: كلفظ النحو، ومعناه في أصل اللغة: الجهة، ثم جُعل عَلَماً على العِلْم المعروف بهذا الاسم، لأن سيدنا علياً رضي الله عنه حين وضع بداية هذا العلم قال لأبي الأسود الدؤلي وهو يرشده إلى وضع علم النحو: « انْحُ نَحْوَ هذا »،كما ذكرت كتب اللغة.

وقد تأخر ظهور هذا النوع من المعاجم العربية لأمرين:

أولهما: أن اصطلاحات كل علم من العلوم كانت تكتب ضمن مباحث العلم نفسه، وكثيراً ما يأتي شرح المصطلح عند استعماله والحاجة إلى إدارة البحث حوله .

وثانيهما: أن اصطلاحات العلوم تنشأ معها، وهناك جملة من العلوم تأخر ظهورها أو تأخر استقلالها في مؤلفات خاصة بها، كما ظهر علم البلاغة مستقلاً بعد أن كان مختلطاً بعلم النحو والأدب وعموم العلوم العربية .

وفائدة هذا النوع من المعاجم أن يُطلع القارئ على المعنى الاصطلاحي، وعلى تنوع استعمالات الكلمة في معان اصطلاحية متعددة، أو ليعرف منها الاصطلاح المناسب لما يقرأ إذا أراد أن يقوم بدراسة حولها، أو إذا أراد أن يعرف هل لهذه الكلمة معان اصطلاحية أخرى غير ما يعرف، أو أن يعرف هل استعمل هذا الاصطلاح في علم آخر .

مثال توضيحي:

فمن **الاصطلاح الواحد** - أي ذو معنى اصطلاحي واحد -: **الاجتهاد**، قال المناوي في كتابه «التوقيف»[١]:

« **الاجتهاد لغة**: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة كإتعاب الفكر في إحكام الرأي، وعبر عنه ببذل المجهود في طلب المقصود .

والاجتهاد عرفاً - أي في عرف الفقهاء والأصوليين -: استفراغ الفقيه وسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي ».

(١) ص ٣٥ .

والاصطلاح المتعدد مثل تعريف العلة في «التوقيف»[١]، قال:

« العلــة لغة معنى يحــل بالمحل فيتغير بــه حال المحل، ومنه ســمي المرض علة لأنه بحلولــه يتغير الحال من القوة إلى الضعف .

والعلة عنــد الأصوليــين المعرف للحكــم ... والعلة القاصرة عندهم هي التي لا تتعدى محل النص .

والعلة عند الصوفيين تنبيه الحق ســبحانه لعبده بسبب وبغير سبب .

والعلــة عند المتكلمــين وأصحاب الميــزان - أي علم المنطق -: ما يتوقف عليه ذلك الشيء ».

---

(١) ص ٥٢٢ .

وتعريف العلة لغةً هنا منقول من كتاب التعريفات للجرجاني نقلاً حرفياً تقريباً ، وهو أوجز كتب الاصطلاحات التي تقدم ذكرها، وأوسعها كشاف اصطلاحات الفنون إذ بلغ حجمه نحو ألفي صفحة من القطع الكبيرة فهو أجمعها وأكثرها تفصيلاً، يذكر المصطلح ثم يشرحه ويكشف عن الإشكالات التي أوردت عليه ويجيب عليها، وشرح مصطلحات كل العلوم التي اطلع عليها مما كان معروفاً في عصره، وقد أوضح ذلك في مقدمة الكتاب فقال:

« قد كان يختلج في صدري أوانَ التحصل أن أؤلف كتاباً وافياً لاصطلاحات جميع العلوم ... وشمرت عن ساق الجد إلى اقتناء ذخائر العلوم: الحكمة الفلسفية من الحكمة الطبيعية والإلهية والرياضية كعلم الحساب والهندسة والهيئة والاصطرلاب ونحوها ... وهكذا اقتبست من سائر العلوم فحصلت في بضع سنين كتاباً جامعاً لها ».

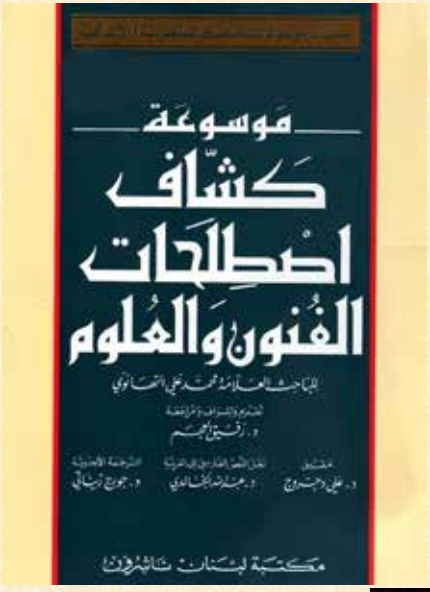
موسوعة
كشّاف
اصطلاحات
الفنون والعلوم
للباحث العلامة محمد علي التهانوي
تقديم وإشراف وإدارة عامة
د. رفيق العجم
تحقيق
د. علي دحروج
نقل النص الفارسي إلى العربية
د. عبدالله الخالدي
الترجمة الأجنبية
د. جورج زيناتي
مكتبة لبنان ناشرون

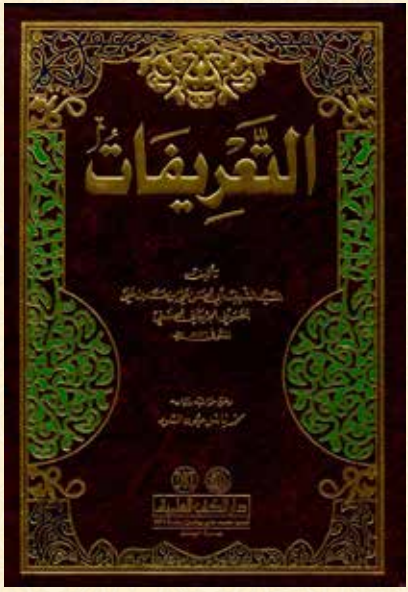
التعريفات

النوع السادس
معاجم ذات أغراض خاصة

كل ما تقَدَّم ذكره من المعاجم العربية مراد به خدمة الكلام العربي عموماً ، وهناك نوع آخر من المعاجم هي المعاجم الخاصة بخدمة علم معـين، أو كتاب معين، أو جانب من الاسـتعمالات اللغوية المعينة ، وأهم أنواع هذه المعجمات أربعة:

١) المعاجم التي صنفت لخدمة مفردات القرآن الكريم .

٢) معاجم مفردات الحديث النبوي الشريف

٣) معاجم الأمثال

٤) معاجم المعرب والمولّد والدخيل

أولاً: المعاجم التي صنفت لخدمة مفردات القرآن الكريم ...

من بذورها الأولى ما جمعه نافع بن الأزرق الخارجي عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، يسأله عن الكلمة الغريبة، ثم يسأله عن استعمال العرب لها في شعرهم فيذكر له الشاهد الشعري.

وقد تطور هذا النوع وتعددت المصنفات منه تعدداً كبيراً، وكان من أجمعه وأفضله وأشهره: مفردات القرآن للراغب الأصبهاني، وقد طبع مراراً.

وفائدة هذا النوع من المعجمات حل إشكالات خاصة في استعمال بعض الكلمات لا سيما إذا كان استعمالها في مكانها ملتبس المعنى.

وقريب منه كتاب « تفسير غريب القرآن العظيم » لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) صاحب كتاب مختار الصحاح، لكن كتاب الراغب أكثر شهرة من كتاب الرازي، وكتاب الرازي أقرب إلى طبيعة الكتب اللغوية بينما كتاب الراغب

أقرب إلى طبيعة كتب التفسير وما تعتني به من حل الإشكالات، ودفع الشبهات، وبيان الغامض من الاستعمالات، والأمثلة توضح ذلك، قال الرازي[١]: « الواحد: من صفات الله تعالى، ومعناه الذي لا نظير له ولا مثل، والوحيد المنفرد عن الأصحاب وهو صفة المخلوق قال الله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾: خلقته وحده لا مال له ولا ولد، ثم جعلت له مالاً وولداً، ﴿ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ أي بموعظة واحدة، بخصلة واحدة وهي ﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ .

وقال الراغب[٢]: « وحد: الوحدة الانفراد، والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له ألبتة، ثم يطلق على كل موجود حتى إنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به فيقال: عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحد، فالواحد لفظ مشترك يستعمل على ستة أوجه:

الأول: ما كان واحداً في الجنس أوفي النوع كقولنا: الإنسان والفرس واحدٌ في الجنس، وزيد وعمرو واحدٌ في النوع .

---

(١) تفسير غريب القرآن العظيم ١٨٣ .
(٢) المفردات: ٥٤٧ .

الثاني: ما كان واحـــداً بالاتصال ؛ إمّا من حيث الخِلْقة كقولك: شخص واحد ، وإمّا من حيث الصناعة كقولك: حرفة واحدة .

الثالـــث: ما كان واحداً لعـــدم نظيره ؛ إمّـــا في الخِلْقة كقولك: الشمس واحدة، وإمّا في دعوى الفضيلة كقولك: فلان واحدُ دَهْرِهِ ، وكقولك: نسيجُ وَحْدِهِ .

الرابع: ما كان واحـــداً لامتناع التجزّي فيه ؛ إمّا لصغره كالهباء، وإمّا لصلابته كالألماس .

الخامس: للمبدأ، إمّا لمبدأ العدد كقولك: واحد اثنان ، وإمّا لمبدأ الخط كقولك: النقطة الواحدة . والوَحْدة في كلها عارضة .

وإذا وصف الله تعالى بالواحـــد فمعناه: هو الذي لا يصح عليه التجزّي ولا التكثّر ، ولصعوبة هذه الوَحْدة قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾.

(يعني لصعوبتها على مَنْ لم يألف قلبه التوحيد أي المشرك).

والوَحَدُ المفرد، ويوصف به غيرُ الله تعالى كقول الشاعر:

على مُستأنسٍ وَحَـدِ

وأَحَدُ مطلقاً لا يوصف به غير الله تعالى ، وقد تقَدَّم فيما مضى.

(يعني في مادة أحد وقوله تعالى قل هو الله أحد)

ويقال: فــلان لا واحد له كقولك هو نســيج وحده ، وفي الذم يقــال: هو عُيَيْرُ وحده وجُحيش وحــدِهِ، وإذا أريد ذم أقل من ذلك قيل: رجيل وحدِهِ ».

والنوع الثاني: معاجم مفردات الحديث النبوي الشريف:

ومن أقدمها غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام أحد الأئمة المجتهدين ت ٢٢٤ هـ، وقد أخذه عنه أكابر المحدثين الذين عاصروه كالإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، كما في تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٧ ، وفائدة هذا النوع كفائدة ما قبله وهي بيان المعنى في سياق معين.

ومن أجل ملاحظة السياق كله وما قبل الكلمة وما بعدها التزم أبو عبيد رحمه الله أن يورد الجملة التي جاءت الكلمة فيها وربما ذكر الحديث كله ، ولذلك أيضاً لم يرتب الكلمات الغريبة ترتيباً معجمياً بل هو يورد الحديث ثم يشرح الكلمة الغريبة فيه، أو عدداً من الكلمات فيه، ويغلب أن تكون هذه الكلمات لا تقارب بينها في اللفظ ، وهذا بخلاف كتب أخرى من كتب كلمات الحديث ككتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري الذي رتبه ترتيباً معجمياً بحسب الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث، واتفق مع أبي عبيد في إيراد الجملة أو الجمل التي وردت فيها الكلمة من حديث النبي ﷺ ، لكن بطريقة أكثر اختصاراً، والأمثلة توضح كل ما تقَدّم ذكره:

قال أبو عبيد رحمه الله: « في حديث النبي ﷺ: «**زويت لي الأرض فأريت مشـــارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زُوي لي منها** »، قال أبو عبيد: سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى ...يقول: زويت: جمعت، ويقال: انزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا تدانوا وتضاموا، وانزوت الجلدة من النار إذا انقبضت واجتمعت.

قـــال أبو عبيد: ومنـــه الحديث الآخر: إن المســـجد لينزوي من النخامـــة كما تنزوي الجلدة من النّـــار ، إذا انقبضت واجتمعت، قال أبوعبيد: ولا يكاد يكون الانزواء إلا بانحراف وتقبض. قال الأعشى:

يزيد يغـــض الطـــرف دوني كأنما
زوى بـــين عينيـــه عـــليّ المحاجـــمُ
فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى
ولا تلقنـــي إلا وأنفـــك راغـــمُ

وقال أبو عبيد في حديث النبي عليه الصّلاة والسّلام: « **إن منبري هذا ترعة من ترع الجنة** »:

قال أبو عبيـــدة: الترعة تكون على المـــكان المرتفع خاصة ، فإذا كانت في المكان المطمئن فهي روضة .

وقال أبو زياد الكلابي: أحسن ما تكون الروضة على المكان الذي فيه غلظ وارتفاع ، ألا تسمع قول الأعشى:

ما روضة من رياض الحزن معشبة

خضراء جاد عليها مسـبل هطل

قال: فالحزن ما بين زبالة فما فوق ذلك مصعداً في بلاد نجد، وفيه ارتفاع وغلظ .

قال أبو عمرو الشيباني: الترعة الدرجة .

قـال أبو عبيد: وقال غيره: الترعة البـاب كأنه قال: منبري هذا على أبواب الجنة .

قال أبو عبيد ... قال سهل بن سعد: أتدرون ما الترعة ؟

هي الباب من أبواب الجنة.

قـال أبو عبيد: وهذا هو الوجه عندنا، وإنما كان هو الوجه عنده لأمرين اثنين:

أولهما: ما جاء من التفسير عن سهل بن سعد، وهو ممن يحتج بلغته.

والثاني: أن السياق لا مانع فيه يمنع هذا التفسير، وإنْ كان اشتقاقه من الأصل غير ظاهر .

وقال أبو عبيد: إن رسول الله ﷺ قال: « **إنّ قدمي على ترعة من ترع الحوض** ».

وقال أبو عبيد في حديثه عليه الصّلاة والسّلام: « ... **إن خير النّاس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، كلما سمع هيعة طار إليها** »، ويروى: « **من خير معاش رجل ممسك بعنان فرسه** ».

قال أبو عبيدة: الهيعة الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو ، قال: وأصل هذا من الجزع ، يقال: هذا رجل هاعٌ ولاعٌ وهائع ولائع إذا كان جباناً ضعيفاً، وقد هاع يهيع هيوعاً وهيعاناً، قال أبو عبيد: وقال الطرماح بن حكيم الطائي:

أنا ابن حماة المجد من آل مالك

إذا جعلت خور الرجال تهيع

أي تجبن ، والخُورُ الضِّعاف ، والواحد خَوّار »[1].

(١) غريب الحديث ٣/ ١ .

أمّا ابن الأثـــير فقد رتب الكلمات ترتيباً معجمياً كما تقَدَّم، فذكر مثلاً في بداية كتابه (مادة أ ب ب – ثم أَبَدَ – ثم أَبَرَ) وقال في « أبد »:

« قال رافع بن خديج: أصبنا نهب إبل فنَدَّ منها بعير فرماه رجل بسهم فحبســه ، فقال رســول الله ﷺ: « **إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش، فإذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا** ».

الأوابد جمع آبدة، وهي التي قد تأبدت، أي توحشــت ونفرت من الإنس، وقد أَبَدَت تأبِد وتأبُد .

ومنه حديث أم زرع: « **فأراح عليّ من كل ســائمة زوجين، ومن كل آبدة اثنتين** »، تريد نوعاً من ضروب الوحش .

ومنه قولهم: جاء بآبدة، أي بأمر عظيم ينفر منه ويستوحش .

وفي حديث الحــج: « قال له سراقة بن مالك: أرأيت متعتنا هذه أَلِعامِنــا أم للأبد ؟ فقال: بل هي للأبد »، وفي رواية: « أَلِعامِنا هذا أم لأبدٍ ؟ فقال: بل لأبدِ أبد »، وفي أخرى: « لأبد الأبد »، والأبد الدهر، أي هي لآخر الدهر ».

ويلاحظ هنا أنه أتى بالكلمات المماثلة، والكلمات التي ترجع إلى أصل واحد أتى بها في مكان واحد وشرحها فيه، وهذا هو الترتيب المعجمي، كما يلاحظ أنه أتى بسياق الكلمة الحديثية من خلال الجملة التي وردت فيها لبيان أثر السياق في الكلمة المراد شرحها في معرفة المقصود منها، وفي بيان وجه اشتقاقها من الأصل الذي أخذت منه، وفي علاقتهـا اللفظية والمعنوية بذلـك الأصل، وهذا هو الغرض من إفراد كلمات الحديث الغريبة بمعجم مستقل من بين المعجمات اللغوية، فكأن هذا النوع من المعاجم مراد به التعريف بأثر السـياق في معاني المفردات.

٣) والنوع الثالث: معاجم الأمثال:

ومن أشهرها « مجمع الأمثال » للميداني محمد بن إبراهيم ت ٥١٨ هـ، وهذا النوع من المعجمات يُحتاج إليه لمعرفة حقيقة المثل، ومناسبته، وأصله، حتى يعرف معناه الذي يأخذه في سياقات الاستعمال، وهو قد يكون من المجاز لأن المتمثل به يريد به المعنى في السياق الذي أورده فيه ولا يريد معناه الذي أريد في سياق أول ما قيل .

فمن ذلك قول الميداني أحمد بن إبراهيم[١]:

* « **جزاني جزاء سِنِمّار**، وهو رجل رومي [مهندس] بنى الخورنق [وهو قصر] بظاهر الكوفة للنعمان بن امرىء القيس، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخرّ ميتاً لئلا يبني مثله لغيره، فضرب به لمن يجزي بالإحسان الإساءة، قال الشاعر:

جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا

جزاء سنمارٍ وما كان ذا ذنبِ ».

(١) مجمع الأمثال تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط بيروت لبنان ١/ ١٥٩

وقال أيضاً[١]:

* « **(يــداك أوكتا وفوك نفخ)**، قال المفضل: أصله أن رجــلاً كان في جزيرة من جزائر البحر فــأراد أن يعبر على زق [وهو ظرف مــن جلد ينفخ ويربط على فمه] نفخ فيه ولم يحســن إحكامه [عند ربط فمه] حتى إذا توسط البحر [انفلت رباطــه] وخرجت منه الريح فغرق، فلما غشــيه الموت استغاث برجل ، فقال له: « يداك أوكتا وفوك نفخ ».

يضرب لمن يجني على نفسه الحَين [أي الموت] ».

(١) ٢/ ٤١٤ .

وهذا مثال ثالث ذكره الميداني[١]:

* « (**أتتــك بحائنٍ رجلاه**) [أي الذي حان موته]، قال الميداني: كان المفضل يخبر بقائل هذا المثل: إنه الحارث ابن جبلة الغساني، قاله للحارث بن عيف العبدي ، وكان ابن العيف قد هجاه، فلما غزا الحارث المنذر بن ماء السماء كان ابــن العيف معه فقتل المنــذر وتفرقت جموعه، وأسر ابــن العيف فأُتي به إلى الحارث بن جبلة، فعندها قال [ابن جبلة]: « أتتكَ بحائنٍ رجلاه » [يقصد أنه ســار إلى الموت برجليه] يعني مسيره مع المنذر إليه، ثم أمر الحارث سيافه الدلامــص فضربه ضربة دقــت منكبه، ثم بــرأ منها وبه خبل. [الحائن من حان هلاكه] [يضرب لمن يذهب بنفسه إلى عدوه فيقتله].

(١) ١/ ٢١ .

النوع الرابع: معاجم المعرب والمولّد والدخيل:

وللحفاظ على العربية الفصحى أنشئت معجمات خاصة تميز بين اللفظ العربي الأصيل وغيره وهي ثلاثة أنواع: المعرب، والدخيل، والمُوَلّد، ويأتي بيانها والتعريف بها تباعاً إن شاء الله تعالى.

* المعرب:

قال المحبي: « اعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية »[١].

وهذا على وجه الإجمال، فأمّا المقصود الدقيق بالمعرب فقد بينه أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد، ت ٥٤٠ هـ في كتابه: « المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ».

حيث قال في مقدمته: « هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول

(١) انظر كتاب قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل - لمحمد الأمين ابن فضل الله المحبي ص ١٠٥ .

ﷺ والصحابــة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ليعرف الدخيل من الصريح »[١].

والذي اعتمده علماء التفسير وفقهاؤه أن وجود بعض الكلمات المعربة في القرآن لا يخالف قول الله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾.

وقد بين المحبي علة ذلك فيما نقله عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنــه قال بعد ما حكى القول بالوقــوع [أي وقوع المعرب في القرآن] عن الفقهــاء ، والمنع عن أهل العربيــة: « والصواب عندي مذهب فيه تصديــق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف [يعني الكلمات] أصولها أعجمية كــما قال الفقهــاء، لكنها وقعت للعــرب فعرَّبتها بألســنتها وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القــرآن وقد اختلطت بألفاظ العرب، فمــن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق)[٢].

وفي هذا إشــارة إلى أن المعرب ينبغــي أن يكون مما دخل العربية

---

(١) المعرب ٩١ .

(٢) قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ١١٠ .

في العصور التي يحتج بـكلام أهلها ، وهو ما يظهر للمتبصر في كلام الجواليقي المنقول أولاً .

وصرّح بذلك المحبي في «قصد السبيل» فقال – ناقلاً –:

« اعلم أن العـرب تكلمت بشيء من الأعجمـي، والصحيح منه ما وقع في القرآن أو الحديث أو الشـعر القديم أو كلام من يوثق بعربيته »[١]، أي فإن لم يكن كذلك فهو مُوَلَّد كما يأتي .

وقد بَيَّن الجواليقي في بداية كلامه عن المعرب الفائدة من التفريق بينه وبين العربي الفصيح فقال: « ليعرف الدخيل من الصريح ، ففي معرفة ذلك فائدة جليلة، وهي أن يحترس المشـتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم »[٢].

ومعنى ذلـك أن اللفظ الأعجمي لا يصلح أن يُشـتَقَّ منه عند التصريف شيء من الكلام العربي، أي على طريقة العرب في اشـتقاق الفعل أواسـم الفاعل أو اسـم المفعول ونحوها، وإلا فيكون كلاماً

(١) قصد السبيل ص ١٠٤ .
(٢) المعرب ٩١ .

محدثاً لا هو عربي ولا هو أعجمي، وكذا لا يصلح الكلام الأعجمي أن يلتمس له أصل اشتق هو منه، وذلك لأنه لاتعرف حروفه الزوائد حتى يجرد منها عند الاشتقاق والتصريف .

وكثيراً ما يسمون المعرب دخيلاً، ويجعلونهما باباً واحداً كما فعل المحبي في كتابه: «قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل»، وسيأتي الكلام في ذلك إن شاء الله .

* كتب المعرب:

اهتم العلماء الذيــن ألفوا الكتب الخاصة بالمعــرب أن يتناولوا جانبين: القواعد ، والكلمات المفردة .

فمن القواعد ما نقله المحبي في «قصــد السبيل» [١] عن سيبويه رحمه الله تعالى، وهو قوله:

« اعلم أنهم يغيرون من الحروف ما ليس من حروفهم ألبتة فربما ألحقــوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه ، فأما مــا ألحقوه ببناء كلامهم فدِرْهَم ألحقــوه بهِجْرَع ، وبهــرج ألحقوه بســلهب، ودينار ألحقوه بديــماس وديباج كذلك ... وربما غيّروه عــن حاله في الأعجمية مع إلحاقه بالعربية غير الحروف العربية ».

فتغيير الحروف التي لا تنطق بها اللغة العربية أمر لازم لا يترك، كما يغيرون الكاف التي تنطق وســطاً بين القــاف والجيم فيجعلونها قافاً أوجيــماً أوكافاً لقربها منهن، وربما لم يراعــوا القرب، وأمّا تغيير بنــاء الكلمة إلى الأبنية العربية فهو غالب وليس بلازم ، وترك التغيير

(١) قصد السبيل ١١٣ .

مشــكل لأن العرب لا تنطق بالكلمات التي تخالف الأوزان العربية، وذلك يــدل – والله أعلم – على أن الذي يتركــون تغييره هو اللفظ الأعجمي الذي نطقه في الأعجمية يوافق وزن كلمة عربية، ويتضح ذلك من الأمثلة التي ذكروها كـ « خراسان ، وخُرّم وكُرْكُمْ ».

فخراسان على وزن « سُلامان » وهو نوع من الشجر كما جاء في القاموس المحيط ، وخرم على وزن « سُلَّم »، وكُرْكُمْ على وزن « سُنْبُل وبُلْبُل وقُنْفُذ ».

وقد قال الجواليقي في «المعرب»[١]:

« كان الفراء يقول: يبنى الاسم الفارسي أي بناء كان إذا لم يخرج عن أبنية العرب ».

ومن القواعد ما ذكره الجواليقــي في «المعرب»[٢] من علامات الكلمة غير العربية وهو اشتمالها على حروف لا تجتمع في كلمة واحدة من الكلام العربي:

قــال: «لم تجتمع الجيــم والقاف في كلمة عربيــة، ومن المعرب رجل أجوق .

(١) المعرب ٩٩ .
(٢) ص ١٠٠ .

ولا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية، من ذلك الجص والصولجان، وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء ... نحو نرجس .

وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل، من ذلك الهنداز والمهندز.

ولم يحك أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء، فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل » [وذلك كالبستان].

ولما انتهى الجواليقي من هذه القواعد أتبعها بالكلمات المفردة مرتبة ترتيباً معجمياً جعله أبواباً حسب ترتيب (ألف باء):

فقال[١]: «أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم كلها أعجمية ... إلا أربعة أسماء هي: آدم وصالح وشعيب ومحمد ﷺ ».

أقول: وهذا مبني على أن آدم مشتق من الأدمة، والمشهور بدله اسم هود عليه السلام .

ثم قال[٢]: « والاستبرق غليظ الديباج، فارسي معرب، وأصله: استفره »[٣].

---

(١) المعرب: ١٠٢ .

(٢) السابق: ١٠٨ .

(٣) وهو ما نسج من الإبريسم كلُّه سداه ولحمته.

وقال[١]: الُأرجوان صبغ أحمر وهو فارسي .

وأيضـاً[٢]: الَأبْزار فارسي معرب وليس بجمـع ويقال: إبزار بكسر الهمزة وهو التابل .

وكذلك[٣]: [قال] ابن دريد: الإقليد المفتاح فارسي معرب)

وهكذا إلى آخر كتاب «المعرب».

وأما المحبي فقد سـمى كتابه « قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيـل» وأورد في كتابه المعرب والمولد رغم أنه فرق بينهما[٤]: (فما عربه المولدون يسـمى مولداً) وهم مَنْ لا يحتج بما نطقوا، ويأتي الكلام على ذلك عند الكلام على الدخيل إن شاء الله تعالى .

(١) المعرب: ١١٢ .
(٢) السابق: ١١٤ .
(٣) السابق: ١١٦ .
(٤) قصد السبيل: ١٠٤ .

*** الدخيل:**

لا نجـد في معاجم الدخيـل ولا الكتب التـي تحدثت عنه مصطلحاً مسـتقراً لهذه الكلمة، فكثيراً ما اسـتعملوا هذه الكلمة مرادفـاً للمعرب كما في كتاب «قصد السـبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل».

وقد اختار مجمع اللغة العربية في القاهرة أن يفرق بين المعرب والدخيـل تفرقة معقولة إلا أنها لا ترجـع إلى تأصيل من التراث العربي، ولا أعلم كتاباً من كتب الدخيل تخصص بجمع هذا النوع مـن الكلمات التي عرفوها، فقد ذكر في «المعجم الوسـيط» الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يأتي:

« الدخيـل اللفظ الأجنبي [يعني غـير العربي] الذي دخل العربية دون تغيير كالأوكسجين والتلفون »[١].

« وأضاف بعض اللغويين المعاصرين قيداً على ذلك، وهو أن يكون ذلك بعد عصور الاحتجاج »[٢].

---

(١) المعجم الوسيط ١/ ١٤ .

(٢) كتاب كلام العرب للدكتور حسن ظاظا ٧٩ .

وهو شرط مهـــم لأن ما دخل حين الاحتجـــاج يعد معرباً، ويحتاج تعريف المجمـــع إلى قيد آخر هو أن يكـــون هذا اللفظ لا يوافق الأوزان العربية كالأوكســـجين والتلفون، كـــما مثلوا عند التعريف، لأن ما وافـــق أوزان الكلمات العربية مما دخل إليها إبان عصر الاحتجاج قد عدّوه ضمن المعرب كما تقدَّم نقله عن سيبويه، كلفظ خُراسان وخُرَّم وكُرْكُم .

فالدخيل فيه أمران مميزان:

أحدهما: دخوله إلى العربية بعد عصور الاحتجاج.

والثاني: أن يكون وزنه غير موافق لأوزان الكلمات العربية .

إلا أن التفريق بين المعرب والدخيل بهـــذه الفوارق لم يذكره القدماء، ولا خصوا الدخيل بهذا المعنى بتأليف مســـتقل أو أبواب خاصة ضمن كتب المعرب فيما أعلم ، وكتاب «قصد الســـبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل» مبني على شموله للمعرب في تقعيده وفي كلماته التي ذكرها، بل عَدَّ المولد دخيلاً أيضاً .

رغم أنه نقل تعريف المولد عن السيوطي في كتابه « المزهر» فقال: « وفي «المزهر» عن أمالي ثعلب ، سئل عن التغيير فقال: هو كل شيء مولد ، وهذا ضابط حسن يقتضي أن كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة بهمز أو تركه أو تسكين أو تحريك أو نحو ذلك مولد، وهذا يجتمع منه شيء كثير » [١].

وقال في «المزهر» أيضاً: « والمُولَّد هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم »[٢].

قلتُ: فالدخيل عند المحبي يشمل الأنواع الثلاثة، وذلك تؤكده الأمثلة التي عدّها حين ذكر الكلمات الدخيلة ورتبها على حروف المعجم ، فقال في باب الهمزة[٣]: آب: أحد الشهور الرومية أعجمي معرب .

... الآبُنوس بضم الباء وبالواو خشب معروف يجلب من الهند.

(١) المزهر في علوم العربية وأنواعها ١/ ٣١٠ .
(٢) المزهر ١/ ٣٠٤ .
(٣) قصد السبيل: ١٣٦ .

وقال[١]: الآذيون - بالمد والقصر - زهر أصفر وسطه خمل أسود ... فارسي معرب .

وقال[٢]: الآذِين - بالمد -: تزيين الصحاري والأسواق بالستور والثياب الحسان لقدوم السلطان، أو لحدوث أمر عظيم معرب «آيين».

وقال[٣]: الآس من الرياحين تتفاءل به العرب لدوامه ... قال ابن دريد: أحسبه دخيلاً على أن العرب قد تكلمت به، وجاء في الشعر الفصيح .

وقال[٤]: الآلُق - بالمد - فارسي معرب «آلُه»: العقاب سيد الطير

وقال[٥]: الآنك: الأُسْرب ... الفيومي: ليس في العربي « فاعُل» بضم العين، وأما الآنُك وآمُل وكابُل فأعجميات ، الأزهري: أحسبه معرباً.

---

(١) قصد السبيل: ١٣٩ .
(٢) السابق: ١٤٠ .
(٣) السابق: ١٤١ .
(٤) السابق: ١٤٤ .
(٥) السابق: ١٤٥ .

وقال[١]: الإبْرَيْسَم بفتح السين وضمها: الحرير ، فارسي معرب ابريسم، وترجمته الذاهب .

وقال[٢]: الإبريق: إناء . وقيل: كُوز، فارسي معرب « آب ري » ... ووقع في القرآن العظيم بصيغة الجمع .

وقال[٣]: أبطيت واستبطيت مولدان عاميان، والصواب أبطأت واستبطأت بالهمز .

وقال[٤]: ابن زنجية: القلم، نسبة إلى الدواة، مولد .

ابن المسرة: هو غصن الريحان، مولد .

وقال[٥]: الإجاص بالكسر مشـــددة :ثمر معروف، دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان.

---

(١) قصد السبيل: ١٤٨ .
(٢) السابق: ١٤٩ .
(٣) السابق: ١٥١ .
(٤) السابق: ١٥٣ .
(٥) السابق: ١٦١ .

ويتضح من الأمثلة السابقة أن المحبي الذي سمى كتابه: « قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل » ذكر فيما جمعه فيه الدخيل والمعرب والمولد ، والله تعالى أعلم .

*** المولد:**

تقدم عن كتاب «المزهر» للسيوطي أن المولد هو كل كلمة عربية الأصل غيرتها العامة بوجه من وجوه التغيير في اللفظ أو المعنى ، قاله نقلاً عن ثعلب .

وهـــو تعريف جدير بالاعتماد لأنه معقـــول المعنى، وهو منقول عن أحد أئمة اللغـــة الكبار ، وقد تناول كتاب معاصرون غير قليلين البحث في المولد في دراسات بعضها موجز وبعضها موسع مثل كتاب «المولـــد في العربية» للدكتور حلمي خليل ، وقد اســـتعرض وناقش كثيراً مما كتبه القدماء والمحدثون ، وقد نقلت منه مجموعة من الكلمات التي قال القدماء إنها مولدة ليتناســـب ذلك مع التعريف الذي ذكرته للمولد، وهو من كلام القدماء، وبه يتضح معنى المولد، أذكرها بإيجاز وتصرف يسير[١] .

الجبرية خلاف القدرية ، كلام مولد .

جمع الحاجة حـــاجٌ، وتقديره فعلة وفَعَل كـــما تقول: هامة وهام

(١) انظر: (المولد في العربية): بدءاً من ص ١٦١ .

وســـاعة وســـاع ، أما قولهم في جمع الحاجة: حوائج: فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين، ولا قياس له .

- **الفالوذق** مولد ، وهو نوع من الحلوى .

- الحواميم ليس من كلام العرب ... وإنما يقال آل حم .

- **الطَنَز**: السخرية، أظنه مولداً أو معرباً .

- **العفص** الذي يتخذ منه الحبر، مولد .

- **الغضارة**، مولـــد، لأنها من خزف وقصـــاع العرب كلها من خشب.

- **القاقوز**، مولد، وإنما هـــي القازوزة والقاقوزة ، وهي إناء من أواني الشرب .

- **يستأهل** فهو مستأهل، مولد .

وفائدة التأليف في هذا النوع من المعاجم صيانة اللسان عن المولد والدخيل حفاظاً على الكلام الفصيح والبعد عن اللحن في اســـتعمال

المفردات غير الفصيحة، كما أن فائدة علم النحو هي صيانة اللسان عن الخطأ في استعمال الكلام المركب .

وهناك أنواع أخرى من **المعجمات الخاصة** يراد منها إعانة المتعلم على معرفة المفردات المهمة بطريقة تجعلها مجموعة في كتاب خاص لكي لا يطول البحث عنها في المعجمات الأصلية .

من ذلك كتب **الأضداد** جمعت فيها الكلمات التي استعملت في المعنى وضده ، وقد كثر التأليف فيها منذ القديم من أجمعها كتاب: « الأضداد في كلام العرب » لأبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي ت ٣٥٦ هـ ط سنة ١٩٦٣ بدمشق عن المجمع العربي بدمشق .

ومن ذلك كتاب « **ما اتفق لفظه واختلف معناه** » تأليف أبي السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري ت ٥٤٢ هـ.

وموضوعه **اللفظ الذي له أكثر من معنى**، وقد يكون ضده أولا يكون، وهو ما يسميه علماء أصول الفقه «المشترك».

ومن ذلك كتاب «**أسماء بقايا الأشياء على نسق حروف المعجم**» تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ت ٣٩٥ هـ ط الكويت ١٩٩٣ .

وأسماء بقايا الأشياء مختلفة فبقية الماء لها اسم ، وبقية الشحم لها اسم ، وبقية التمر لها اسم وهكذا ، وقد جمعها أبو هلال في كتابه هذا.

وله كتاب « التلخيص في معرفة أسماء الأشياء » ط دار صادر بيروت وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٣ .

والتأليف في هذا الباب كثير، وإنما المذكور أمثلة قليلة ، ومن اطلع على هذه الكتب أدرك عظمة الجهود التي بذلها علماؤنا لخدمة هذه اللغة العظيمة لغة القرآن وتيسيرها للدارسين.

والله الموفق، له الحمد أولاً وآخراً.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

مُحتوَيات الكِتابْ

الموضـــــوع	ص
الافتتاحية	٥
تقديـــم	٧
المعاجم ومقاصد تأليفها	
المقصد الأول: جمع المفردات وشرحها من حيث الشمول	١٠
المقصـــد الثـــاني: معاجـــم المعـــاني والموضوعـــات	١٣
المقصد الثالث: الدلالة الجامعة والأصل الاشـــتقاقي	٢١
المقصـــد الرابع: الاســـتعمالات المجازيـــة للألفـــاظ	٢٩
المقصـــد الخامـــس: بيـــان المعـــاني الاصطلاحيـــة	٣٣
المقصد الســـادس: معاجم ذات أغراض خاصـــة	٣٩
١) المعاجم التي صنفت لخدمة مفردات القرآن الكريم	٤٠
٢) مفردات الحديث النبوي الشريف	٤٤
٣) معاجم الأمثـــال	٥٠
٤) معاجم المعرب والمولد والدخيل	٥٣
- أنواع أخرى من المعجمات الخاصة	٦٩